وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة دون صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قوله تعالى لجعلناه من جهة الاجسام والظاهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال عليه الصلاة والسلام تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني فنبوا لهم منزهة عن الافات مطهرة من النقايص والاعتلالات فهذه جملة مهمة يكتفي لمصنوعها كل ذي همة الخامسة اعلم ان ما اوجبه الله تعالى قلوبهم وطبع عليه نفوسهم وكمل بمعنى لهم من توحيد الله والعلم به وبصفاته والايمان به وبما اوحي اليهم من دينه وشرايعه فهم فيه على غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك والريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع عليه اجماع المسلمين وقامت به كلمة الموحدين ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبيا سواه فان قلت فما تصنع بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم في جواب اولم تؤمن بعد قوله ارني كيف تحيي الموتى بلى ولكن ليطمئن قلبي قلنا لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعالى له باحيا الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة النفسانية لمشاهدة الاحيا فالاول العلم واراد ثانيا العلم بكيفيته ومشاهدته وهذا احد اجوبة للقوم وثانيهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسوال ذلك من ربه فمعنى اولم تؤمن تصدق بمنزلتك مني وبخلتك واصطفائك قلت وفيه نظر لانه يقتضي جواز جهلهم بمو انهم عند الله تعالى ولا اعلم من نص عليه الان والاليق بالادب الكف عنه وثالثهما انه انما سال زيادة اليقين ووقوع الطمانينة اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وان استحال الشك في الضروريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين قلت وهو مبني على طريقة صاحب كشف الاسرار من ان علم اليقين هو المستفاد من الاخبار وعين اليقين هو المستفاد من المشاهدة وحق اليقين هو المستفاد من المعاينة والمباشرة جميعا اخذا من قوله تعالى في حق الكفار لترون ثم لترونها عين اليقين ولما دخلوها وباشروا عذابها قال فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين وهي المختارة من عدة طرق عند المحققين ورابعها وتصلية جحيم انه عليه الصلاة والسلام لما احتج على نمروذ واتباعه من المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا وخامسها

ان سواله

ان سواله عليه الصلاة والسلام روية احيا الموتى كناية على طريق الادب عن سوال اقراره الله اياه على خلته وان مراده اقدر بي على احيا الموتى فقوله ليطمئن قلبي معناه لتسكن نفسي عن طلب هذه الامنية وسادسها انه عليه الصلاة والسلام تمنى قوله ثبتنا صلى الله عليه وسلم اظهر صورة الشك من نفسه مع انتفا الشك عنه فقصد الاجابة فيزداد قربه فان قلت فما معنى قول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم قلت معناه نفي ان يكون حصل من ابراهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم عليه الصلاة والسلام اي نحن موقنون بالبعث واحيا الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه واورده بهذا اللفظ اما على طريق الادب او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه كما هو قضية الجواب الثاني والثالث كما سبق او انه اراد امته الذين يجوز عليهم الشك عن ابراهيم ثم رايت شيخ الاسلام الانصاري ذكر عن صاحب المثل السائر ان افعل تاتي في اللغة لنفي المعنى نحو الشيطان خير من زيد اي لا خير فيهما وكقوله تعالى اهم خير ام قوم تبع قال الزركشي وهو احسن ما يخرج عليه هذا الحديث يعني حديث نحن احق بالشك من ابراهيم انتهى وهو نفيس فشد به يديك فان قلت فما معنى قوله تعالى مخاطبا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرون الكتاب من قبلك لقد جاك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين قلت علامة المفسرين على انه صلى الله عليه وسلم لم يشك ولم يسال كما رواه ابن عباس وابن جبير والحسن وقتادة ثم اختلفوا في معنى الاية فقيل المراد منها قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية قالوا وفي هذه السورة نفسها ما دل على هذا التاويل وهو قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المومنين اي الموقنين وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى لين اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له صلى الله عليه وسلم ظاهرا والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هولاء ونظايره كثيرة قالوا وقوله في الاية الثانية ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله ونحوه يدل على هذا المراد فانه عليه الصلاة والسلام كان المكذب فيما دعاهم اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية على هذا المعنى قوله الرحمن فاسال به خبيرا فان المامور بالسوال هنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسال النبي

Copyright © King Saud University